



لا ينالش أحد في أهمية استعادة تدمر من "داعش" والإرهابيين الذين يدمرون البشر والحجر، ولكن أيًّا كانت تعليقات النظام السوري الذي يحاول تصوير استعادة المدينة الإستراتيجية والتاريخية، على أنها صك براءة له في قتال الوحش الذي خرج أصلًا من رحم مذابحه، التي استولدت "داعش" وستجلب الإرهابيين من أصقاع الأرض إلى سوريا، فلن ينسى أحد كيف انسحب النظام من تدمر في أيار من العام الماضي دون قتال تاركًا كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.

لن نماشي قول المعارضة إن النظام كما سُلِّم تدمر تسلّمها تسليمًا الآن لدعم موقفه في المفاوضات، لأنَّه لو لا الطيران الروسي لم يكن النظام وحلفاؤه ليستعيدوها، ويأتي هذا في السياق الميداني المعروف منذ أيلول الماضي، عندما عدَّ التدخل العسكري الروسي الميزان العسكري بعدما كان النظام محاصراً على رغم دعم إيران وحلفائه.

ما يثير الاستغراب أن يسارع الأسد إلى وضع إصبعه في عين أوباما، بالقول إن استعادة تدمر تؤكّد نجاعة استراتيجيته في قتال "داعش" عندما فشل التحالف الذي تقوده أميركا في ذلك، وليس المهم فشل أميركا المعروف، بل الحديث عن نجاعة تلك الاستراتيجية الدموية التي دمرت سوريا وكادت أن تخسر معاقلها الأخيرة لو لا التدخل الروسي الناجع.

هل يحاول النظام استهبال واشنطن، عندما يسارع مندوبيه في الأمم المتحدة بشار الجعفري إلى القول إن سوريا مستعدة للتعاون مع أميركا في تحالف دولي ضد الإرهاب، "لكن فقط إذا نسّقت الولايات المتحدة مع دمشق بشكل لم تفعله حتى الآن!".

أكثر من هذا، حاول الجعفري المضي في السياسة التي سبق لموسكو أن وبّخت دمشق بسببها، عندما قال "إن التحالف

الدولي لم ينجح لأنَّه لم ينسق مع دمشق، لكن روسيا نجحت لأنَّها فعلت ذلك" بما يعني أن بوتين يعمل وفق روزنامة الأسد، وليس كما قال ميخائيل بوغدانوف قبل أسبوعين من أن على الأسد أن يعمل وفق روزنامة موسكو لكي يخرج بكرامة من الأزمة!

غريب أن يستمر هذا التناقض في التصريحات والموافق، فحتى عندما تُسبِّب إلى الأسد قوله إنه لا يفاوض المعارضة وأن كل المعارضين إرهابيون، سارع النظام إلى نفي هذا الكلام بينما تعمَّد بوغدانوف الذي سيبدأ جولة تشمل قطر والكويت ومصر القول، إن موسكو مستعدة لاستقبال ممثلين للهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة من قمة الرياض للمعارضة السورية، وأنه وجه اليهم دعوة لزيارة موسكو!

وعلى رغم أن واشنطن نفت ما أعلنته موسكو عن اقتراب جون كيري من منطق سيرغي لافروف، حول عدم البحث في مستقبل الأسد الآن وأنَّها تعتبر أن الإنتحال السياسي معناه لا مكان للأسد، ها هو الأسد يضع شروطًا لقبول التحالف مع أميركا لمحاربة الوحش الذي صنعه... فعلاً غريب!

النهار اللبنانية

المصادر: